

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

تعد الولاية فكرة من الأفكار الصوفية بل فقد قيل أن التصوف قائم على أساس الولاية والولي^١ ولم يوجد هذا المبحث عميقا في عصر النبي. لكنها بالحقيقة ليست الولاية أمرا جديدا في الإسلام، لقد وردت آيات القرآن والأحاديث النبوية مبيّنة عن الولاية. وفي تاريخها اتسع معنى الولاية خصوصا بين أيدي الصوفيين مؤسسا على آيات القرآن والسنة النبوية. حتى وقع الاختلاف والجدل بين العلماء فيها. ذلك لأن الولاية في الفكرة الصوفية قامت على العرفان في فهمها.

فكما أن الولاية ليست أمرا جديدا في الإسلام، قد دل عليها القرآن والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، التي كانت أصل تعاليم الدين،

^١ عبد الرحمن دمشقية، أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السلفي، (www.frqan.com)،

منها ما يتعلق بالولاية التي لا يستحقها الناس إلا قليل. فقال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^٢.

والحديث أورده البخاري رحمه الله بلفظ أطول قال فيه : (إن الله قال: من عادى

لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما

يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن

استعاذني لأعيذنه^٣).

إنطلاقاً من هذا، رأى الباحث أن البحث عن نظرية الولاية بحث مهم، وفي هذا

البحث أراد الباحث التعمق في بحثه عن الولاية عند أبي عبد الله محمد بن علي بن

الحسن بن بشر المحدث الزاهد المعروف بالحكيم الترمذي^٤، ولقد اختار الباحث الحكيم

الترمذي لاعتماده على إلمامه الواسع وفهمه الشامل بعلوم القرآن والسنة النبوية، وقد

أشير إلى ذلك أن كتب التراجم والسير أجمعت على أنه محدث روى عنه وتابع للأثر،

وهو صوفي صاحب التصانيف. ومما يزيد تاريخ هذا العالم إشراقاً، أنه قد نقل عنه أنه

^٢سورة يونس، الآية : ٦٣.

^٣صديقي جميل العطار، صحيح البخاري، (بيروت: لبنان، دار الفكر للنشر والتوزيع، دون السنة)، ص

١٦٣٩.

^٤أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء، الجزء العاشر، (القاهرة: دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، مكتبة الخانجي، دون السنة)، ص ٢٣٣.

كان يقول : "ما وضعت حرفا على حرف لينقل عني، ولا لينسب إليّ شيء منه، ولكن كنت إذا اشتدّ عليّ وقتي أتسلى بمصنفاتي"^٥، وقد وصل عدد مؤلفاته حوالى ٨٠ مؤلفا.

وأغلب مؤلفات الحكيم الترمذي تسير على منوال طرح سؤال عليه ثم يفيض بالإجابة عليه، أو أن تأتي للحكيم رسائل من جهات مختلفة تحتوى أسئلة معينة وتطلب منه إبداء الرأي فيها توضيحها. ومن أهمها أن الحكيم الترمذي أول من تكلم في خاتم الأولياء ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء. ففي هذه المناسبة أراد الباحث التعمق في البحث عن الولاية عند الحكيم الترمذي فيما يتعلق في حياته، وأرائه في الولاية.

ب. تحديد المسألة

ليكون البحث العلمي مركزا ولا يتسع إلى الأمور الخارجية حتى تحير القراءة، عزم

الباحث تحديد هذا البحث العلمي وهو:

١. ما نظرية الولاية عند الحكيم الترمذي؟

^٥ الحكيم الترمذي ، المنهيات، تحقيق محمد عثمان الخشيت، (القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر

ج. هدف البحث

والهدف الذي يرمى الباحث في بحثه هو:

١. الكشف عن نظرية الحكيم الترمذي في الولاية.

د. أهمية البحث

يرجو الباحث بعد إتمام هذا البحث العلمي إفادته للباحث والقارئ، فقسم

الباحث أهمية البحث إلى قسمين:

١. الأهمية النظرية

أ). ليكون البحث معطيات فكرية في دراسة علم العقيدة.

ب). ليكون البحث معطيات فكرية لمن يريد التعمق في الدراسة عن الولاية

عند الحكيم الترمذي.

ج). ليكون البحث معطيات فكرية علمي بكلية أصول الدين خصوصا

وبجامعة درا السلام عموما.

٢. الأهمية العلمية

أ). زيادة المعلومات للباحث خصوصا وللقارئ عموما في الولاية عند

الحكيم الترمذي.

هـ. البحوث السابقة

أراد الباحث البحث عن الولاية عند الحكيم الترمذي بحثا علميا، لكن وجد

الباحث البحوث العلمية السابقة المنتسبة إلى الحكيم الترمذي، وهي كما تلي:

الرسالة الجامعية للحصول على درجة الطبقة الأولى في كلية أصول الدين جامعة

دار السلام الإسلامية. الذي قدمه رياندي بالعنوان "مقامات القلب عند الحكيم

الترمذي"، هذا البحث يبحث عن مقامات القلب وما فيها من منازلها وصفاتها

وخصائصها وآفاتها والعلاقة ببعضها ببعض، ولم يبحث عن الولاية عند الحكيم الترمذي.

الرسالة التي كتبها عبد المحسن الحسين تحت العنوان "المعرفة عند الحكيم

الترمذي"، تبحث هذه الرسالة عن نظرية الحكيم الترمذي في المعرفة، حيث قال مؤلفها

بأن الحكيم الترمذي حاول أن يبني النظام الإسلامي في جميع فروعها، خلاصة القول، إن

أساس هذا النظام فهو رأيه في المعرفة التي هي على ثلاثة: الحق والعدل والصدق.

وجد الباحث أيضا بحثا علميا كتبه يوناسريل علي في مجلة (Kanz Philoshopia)

أيضا الطبعة الثالثة الرقم الثاني سنة ٢٠١٣ بجامعة UIN شريف هداية الله، تبحث عن

نظرية الولاية تحت ضوء الكتاب والسنة موضوعيا تحت قضايا ابن عربي الذي تأثر نظريته

عن الولاية بفكرة الحكيم الترمذي. ولعل هذه البحوث المذكورة تساعد كثيرا في هذا

البحث

و. الإطار النظري

تعتمد غالب كتب المتصوفة في تعريف الولي على الرسالة القشيرية والتي جاء فيها

تعريف الولي على معنيين: أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره،

قال تعالى: (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)، والثاني: فعيل بمعنى مبالغة من الفاعل، وهو الذي

يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري على التولي من غير أن يتخللها عصيان،

وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولما يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء

والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء^٦.

أما ابن عطاء الله فذكر ابن عطاء الله الاسكندرية أيضا في مفهومه للولاية بين

الطائفة الأولى وهي ولاية العامة التي تأتي نتيجة الكسب، والطائفة الثانية هي ولاية

الخاصة التي تأتي عن طريق الفضل والجود الإلهي، ويسمى الطائفة الثانية ولاية على سبيل

^٦القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطجي،

الاجتباء وهذا خاص ونادر، وأما على سبيل السلوك فهو الغالب، وأكثر الواصلين من هذا الفريق.^٧

فالولاية إذا عبارة عن دوام الاشتغال بالله والتقرب إليه بطاعته، وإذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف أو يحزن، لأن مقام الولاية منعه من أن يخاف ويحزن، كما قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).^٨

فبناء على هذا استخدم الباحث الدراسة الصوفية وهي الدراسة التي تعلم عن كيفية تطهير النفس بطريقة مجاهدة النفس للوصول إلى تركية النفس بالمعرفة وهي معرفة الله وبالتمسك على كتاب الله واتباع لسنة الله للوصول إلى رضاه^٩، وعلاقة هذه الدراسة بموضوع البحث أن من أراد الوصول إلى درجة الولاية يستلزم دوام الاشتغال بالطاعة مع عدم المعصية، والقيام بالفرائض والنوافل وترك الشهوات حتى طهرت النفس.

^٧ محمد سعيد ومضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، الجزء الخامس، (لبنان: بيروت، دار الفكر المعاصر، سنة ٢٠٠٤)، ص ٢٥٩

^٨ سورة يونس الآية: ٦٢.

^٩ Drs. Rosihon Anwar, M.M.Ag, *Ilmu Tasawuf*, (Bandung: Pustaka Setia, 2003), hal. 14.

ز. منهج البحث

١. مصادر البحث

- لإتمام هذا البحث العلمي ووصوله إلى الغاية استخدم الباحث دراسة المكتبية بالكشف عن الكتب المتعلقة بنظرية الولاية عند الحكيم الترمذي. وقسم الباحث إلى مصدرين الأساسيين والثانويين^{١٠}. أما المصادر الأساسية لهذا البحث من الكتب التالية:
- (أ). كتاب سيرة الأولياء، جواب المسائل التي سأله أهل سرخس عنها، ألفه الحكيم الترمذي، القسم الأول، بيروت: ١٩٩٦.
- (ب). ختم الأولياء، ألفه الحكيم الترمذي، وحققه عثمان اسماعيل يحيى، الطبعة الأولى، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٥.
- (ج). كتاب معرفة الأسرار، ألفه الحكيم الترمذي، وحققه دكتور محمد إبراهيم الجيوشي، دار النهضة العربية، دون السنة.
- (د). آداب المريدين بيان الكسب، ألفه الحكيم الترمذي، وحققه عبد الفتاح عبد الله بركة، مطبعة السعادة، دون السنة.

¹⁰ Harahap, Syahrin, *Metodologi Studi Tokoh Pemikiran Islam*, (Jakarta: Istiqamah Mulya Press, Tahun 2006), Cetakan pertama. Hal 58.

- هـ). نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ألفه الحكيم الترمذي وحققه إسماعيل إبراهيم متوالى عوض، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الإمام المنخاري للنشر والتوزيع، سنة ١٤٢٩.
- و). بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، ألفه الحكيم الترمذي وحققه أحمد عبد الرحيم السايح، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، دون السنة.
- ز). المسائل المكنونة، ألفه الحكيم الترمذي وحققه محمد إبراهيم الجيوشي، الطبعة الأولى، دار التراث العربي للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٠ هـ.
- ح). غور الأمور، ألفه الحكيم الترمذي وحققه أحمد عبد الرحيم السايح و أحمد عبده عوض، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، سنة ١٤٦٦ هـ.
- ط). رياضة النفس، ألفه الحكيم الترمذي، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٦، الطبعة الثانية.
- ي). كتاب إثبات العلل، ألفه الحكيم الترمذي، تحقيق خالد زهري، (المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سنة ١٩٩٨)، الطبعة الأولى.
- ومن المصادر الثانوية أخذ الباحث من كتب أخرى والمجلات و المقالات مما لا يمكن الباحث ذكرها جميعا.

٢. منهج البحث

للحصول على الحقائق العلمية استخدم الباحث في هذا البحث دراسة

مكتبية وسارت الباحث في تحليل القضايا على المناهج الآتية:

أ. المنهج الوصفي وهو منهج البحث العلمي الذي يكون علميا يجمع

المعطيات والحقائق وترتيبها وتحليلها نموذجيا للوصول إلى الاستنباط^{١١}.

ب. المنهج التحليلي، وهو المنهج العلمي في انتهاز المسائل المجموع ثم بيانها

ومناقشتها، ثم استنبط الباحث جميع الحقائق اللازمة بعد جمعها^{١٢}.

ح. تنظيم الكتابة

ليتيسر الحصول على الأهداف الموجودة وتسهيل بلوغ الأفكار، كتب الباحث

بتنظيم كتابة هذه الرسالة إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: المقدمة. يحتوي على القضية العامة للبحث، فيها المقدمة وخلفية

البحث وتحديد المسألة وأهداف البحث وأهمية البحث والبحوث السابقة والإطار النظري

للبحث ومنهج البحث وتنظيم كتابة البحث.

¹¹<http://ridwanaz.com/umum/bahasa/pengertian-penelitian-deskriptif/>, Situs ini diakses pada tanggal 21 Juli 2015, pukul 15.08.

¹² Harahap, Syahrin, *Metodologi Studi Tokoh Pemikiran Islam...* Hal 59.

الباب الثاني: ترجمة حياة الحكيم الترمذي فيما يتعلق بمولده وأسرته ورحلته الثقافية والأحوال الاجتماعية والسياسة وشيوخه وتلامذه ومؤلفاته، ثم الكلام في الولاية عند العلماء الأخرى.

الباب الثالث: نظرية الحكيم الترمذي في الولاية فيما يتعلق بمفهومها وأدلة الحكيم فيها وتقسيم الأولياء وطريقة الوصول إلى درجة الولاية وصفات الأولياء وعلاماتهم ومنازلهم وختم الأولياء.

الباب الرابع: النتائج التي تحصل على الباحث و الإقتراحات، ثم الأخير ختام الباحث ببحثه.